

كلمة السيد وزير التربية الوطنية في افتتاح الملتقى العلمي الأول حول التهيئة اللغوية لتمازيغت

أصحاب المعالي السادة الوزراء الأفاضل،
السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الفاضل،
السيد الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية المحترم،
السيدات و السادة الباحثين والجامعيين الأجلاء،
أيها الجمع الكريم،

يسعدني أن أفتتح أشغال الملتقى العلمي، الأول من نوعه في بلادنا، حول التهيئة اللغوية لتمازيغت، في مساهمة أولية لتسليط الأضواء الكاشفة على اللغة الأمازيغية بصفتها مادة تعليمية جديرة بال العناية والاهتمام، تماما كباقي المواد الدراسية.

في البداية، أتوجه بالشكر الجزيل و عميق العرفان، لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، الذي شرفنا بقبوله احتضان هذا الملتقى ووضع تحت رعايته السامية.

ثم أرحب بالخبراء الأجلاء الجزائريين منهم والأجانب، الذين يشرفوننا بمساهماتهم القيمة، في مجهود نريده أولا و قبل كل شيء، تربويا لترقية تمازيغت حتى يرتقي تعاملنا التربوي معها، ليصل إلى المستوى العلمي الأكاديمي وبالتالي تستفيد المدرسة والمعلم و التلميذ.

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إن إدراج البعد الأمازيغي رسميا في حياة الأمة، بدأ سنة 1995 إثر القرار الذي اتخذته الدولة الجزائرية بإنشاء المحافظة السامية للأمازيغية.

و في سنة 1996 تم إدراج البعد الأمازيغي، بصفته أحد مكونات الشخصية الجزائرية القائمة على الإسلام والعروبة و الأمازيغية و ذلك في نص ديباجة الدستور.

و في العاشر من شهر أفريل سنة 2002، اتخذ فخامة رئيس الجمهورية قرارا تاريخيا، بتأسيس تمازيغت ضمن الدستور، بتعديل المادة 3، التي أصبحت تنص على أن اللغة الأمازيغية لغة وطنية، و على أن الدولة تسعى لترقيتها و تطويرها في كل تنوعاتها اللغوية المستعملة في التراب الوطني.

ثم جاء الأمر 03-09 لسنة 2003 المعدل و المتمم لأمرية 76 الذي ينص على أن " تعليم تمازيغت، كلغة وطنية، يدرج في النظام التربوي في نشاطات الإيقاظ و/أو كمادة تعليمية"

إلا أن وزارة التربية الوطنية، سبقت الأحداث، منذ الدخول المدرسي 1995/1996، وبالرغم من أن الإجراءات العملية لتدريس اللغة الأمازيغية لم يتم وضعها بعد، فقد انطلقت في إدراج تمازيغت، على سبيل التجريب و كمادة اختيارية، في مستوى السنة التاسعة أساسي و في مستوى السنة الثالثة ثانوي. وانطلق هذا التعليم عن طريق برامج تجريبية، ترمي لتحقيق أهداف عامة مع إدراج بعض الأنشطة اللغوية.

- وقد شملت هذه المرحلة الأولى 16 ولاية، تم اختيارها، حسب توفر المعلمين و الأساتذة الذين شاركوا في الجامعة الصيفية التي نظمت من قبل وزارة التربية والمحافظة السامية للأمازيغية. و استفاد من هذا التعليم آنذاك 37.700 تلميذا.

- بعد ذلك توسع تعليم اللغة الأمازيغية ليشمل كل سنوات التعليم المتوسط و الثانوي ، ليصل التعداد العام للتلاميذ المسجلين فيه سنة 2001/2000 ل 72.400 تلميذ.

و يجب أن أشير إلى أن عدد التلاميذ المسجلين يتزايد سنة بعد أخرى، وهو يقدر حاليا بأكثر من 105.000 تلميذ موزعين بين المتوسط: 93.361 والثانوي ب 11.821 تلميذ.

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إن تدريس اللغة الأمازيغية، تتكفل به وزارة التربية الوطنية بكل ما لديها من إمكانيات بشرية و مادية،

وهذا التعليم يستفيد من نفس الإجراءات والتدابير، لبقية المواد المدرسية المقررة، خاصة في ظل إصلاح المنظومة التربوية،

فبالنسبة للبرامج و الكتب المدرسية:

تم تنصيب مجموعة متخصصة للغة الأمازيغية (GSD)، ضمن اللجنة الوطنية للمناهج (CNP) جمعنا فيها نخبة من الباحثين و المربين يمثلون مختلف أنحاء الوطن، حتى يقوموا بوضع البرامج و إنجاز الكتب المدرسية.

و بفضل هذه المجموعة، تم وضع البرامج و الكتب الجديدة للمستويات التي مسها الإصلاح، أي ابتداء من سنة 2003 إلى حد الدخول المدرسي الحالي 2006/2007، بما فيها السنة الرابعة و الخامسة ابتدائي.

بالنسبة لتوسيع تعليم اللغة الأمازيغية في النظام التربوي:

فإن وزارة التربية الوطنية تسعى جاهدة بدون أي عقدة، لتوسيع تعليمها بصفة تدريجية لباقي مناطق الوطن مع الإبقاء على الطابع الاختياري لهذا التعليم، لأسباب موضوعية.
كما سعت للتبكير بإدراج تعليمها، ابتداء من السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، و ذلك في السنة الدراسية 2006/2005.

كما قررنا إدخال اختبار اللغة الأمازيغية في الامتحانات المدرسية، للتلاميذ الذين تابعوا هذا التعليم، و سيتم ذلك في شهادة التعليم المتوسط بدءاً من دورة 2007 و في شهادة البكالوريا دورة 2008.
أشير كذلك إلى سعينا في إدراج البعد الأمازيغي في نشاطات الإيقاظ بالنسبة للسنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائي؛ و كذلك إلى إدراج هذا البعد الوطني الأصيل، في كافة البرامج التعليمية بصفة أفقية، بهدف تعميق التكفل بالبعد الأمازيغي و توسيعا لقاعدته في أوساط أبنائنا التلاميذ.

بالنسبة لتوفير التأطير و تشجيعه

فإن وزارة التربية الوطنية كذلك، لم تدخر جهدا في سبيل توفير التأطير الكفاء و تحسين وضعيته.
بحيث يوجد في الميدان حاليا 482 مدرس للغة الأمازيغية (460 في المتوسط و 42 في الثانوي) بمختلف المستويات والملاح، مع العلم أن المناصب المفتوحة تفوق هذا الرقم بحيث في المتوسط، تم فتح 496 منصب للغة الأمازيغية لم يشغل منها إلا 460.

المشكل الذي تعاني منه الوزارة، هو اختلاف مستويات هؤلاء المدرسين و اختلاف وضعياتهم

الإدارية.

إنه نتيجة منطقية، لما عاشه القطاع في أول الأمر، ولأن إرادته في رفع التحدي كانت قوية منذ البداية، بحيث قامت وزارة التربية الوطنية بتوظيف داخلي لمعلمين و أساتذة، يحسنون اللغة الأمازيغية، بعد إبدائهم الرغبة في تدريس هذه اللغة، دون أن يسبق لهم تكوين في هذه المادة.

كما قامت وزارة التربية الوطنية بتوظيف خارجي لأشخاص ينشطون ضمن الحركة الجمعوية، بالرغم من عدم توفرهم على تأهيل علمي أو تربوي لتدريس هذه المادة.

و على هذا الأساس فإن تكوين معلمي وأساتذة اللغة الأمازيغية تعتبره وزارة التربية الوطنية من أولويات برنامج عملها، الذي شرعت في تنفيذه بالفعل بهدف تحسين مستوى تأهيل هؤلاء المعلمين والأساتذة؛

و ذلك بإنشاء شعبة "اللغة الأمازيغية" بمعهد تكوين المعلمين (IFPM) لبن عكنون، وذلك منذ سنة 2003.

عدد الطلبة – المعلمين حاليا: 53

و ستتخرج أول دفعة ب 28 طالب، من هذا المعهد في نهاية السنة الدراسية الحالية.

كما أن جهود التنسيق و التشاور بيننا و بين قطاع التعليم العالي أفرزت، منذ سنة 2000، على إنشاء فرع اللغة الأمازيغية ضمن المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة.

هذا بالنسبة للتكوين الأولي،

أشير أيضا، في مجال التكوين أثناء الخدمة، إلى بعض العمليات التكوينية التي قمنا بها بالتنسيق مع المحافظة السامية للأمازيغية، و التي ينتظر أن تكثف في المستقبل.

كذلك بادرت الوزارة في السنوات الماضية، باقتراح إجراءات أدت إلى إصدار مراسيم تنفيذية في إطار تعديل القانون الأساسي لعمال القطاع ، تتضمن أحكاما استثنائية لتسهيل عملية إدماج المدرسين القادمين من الجمعيات، إدماجهم في مختلف الأسلاك التابعة لقطاع التربية الوطنية، و ذلك في آجال قصيرة أقصاها 3 سنوات.

و نحن بصدد تسوية وضعيات هؤلاء المدرسين تدريجيا مع مصالح الوظيف العمومي.
كما أن جهودنا المتواصلة، أثمرت بإنشاء إطار "مفتش اللغة الأمازيغية"، مع تخفيف إجراءات توظيفه، بحيث تم تخفيض مدة الأقدمية من 10 سنوات إلى 5 سنوات لالتحاق بهذا السلك.

كل هذه الجهود التنظيمية و التربوية، المبذولة من طرف الوزارة، و بالتالي من طرف الدولة الجزائرية، تزامنت مع إنشاء و تنصيب المركز الوطني للبيداغوجي واللغوي لتعليم تمازيغت، الذي ينتظر منه التكفل بكل القضايا ذات الصلة بالأمازيغية، وبخصوصياتها كلغة و كثرات حضاري و كتاريخ. وكذلك إجراء كل الأبحاث و الدراسات المتعلقة بتعليميتها، وبالمساهمة في وضع استراتيجيات تكوين المعلمين و الأساتذة و في إنجاز الوسائل البيداغوجية المناسبة.

نحن أمام مجموعة من الضغوطات و العراقيل التي تحول دون تدريس الأمازيغية في أحسن الظروف، و يجب أن يرفعها معنا المختصون و الباحثون و الجامعيون في اللغة الأمازيغية أذكر منها:

- وجود أشكال خطية مختلفة (Polygraphie)،
- وجود تنوعات لغوية عديدة (Polynomie)
- نقص أو انعدام الدعائم و الوثائق التربوية في الميدان اللغوي و الأدبي
- (insuffisance, voire absence, de supports didactiques écrits).
- قلة التأطير الكفاء (encadrement qualifié insuffisant)

أيضا السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إن وزارة التربية الوطنية لا يمكنها أن تتكفل بمفردها بهذه القضايا ذات الطابع الوطني، و إن التفكير في إيجاد الحلول المناسبة لهذه الإشكالات الجوهرية، هو الهدف الرئيسي لملتقانا، الذي سيسمح للباحثين و الجامعيين بتبادل الآراء و الأفكار، بشأن التهيئة اللغوية لتمازيغت، و توفير المعطيات الموضوعية الكافية لاتخاذ القرارات عن دراية و اقتناع.

إن هذا الملتقى أيضا للاستماع، بكل عناية واهتمام، لآراء الخبراء ونصائح أهل الاختصاص، حول انشغالات وزارة التربية الوطنية التي عرضتها عليكم، في خضم الحساسية الاجتماعية و التاريخية التي يشهدها هذا التعليم، و ذلك بهدف التكفل العلمي الصحيح بتعليم اللغة الأمازيغية، وعلى الوجه الأمثل. أجدد شكري الجزيل لكل العاملين المجتهدين ولكل الباحثين و الجامعيين المخلصين الذين يساهمون بمعارفهم العلمية الراقية في هذا المشروع الوطني الهام.

أشركم و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.